الأهرام

المصدر : الحيـــاة
التاريخ : ٢٢ مـــارس ٢٠٠٠

اسرائيل تبعد الى ايلات ٩ شبان مقدسيين رفعوا علمي فلسطين والفاتيكان

البابا يبدأ حجّه للأراضي المقدسة ويهود متطرفون يصلّون لـ"موته"

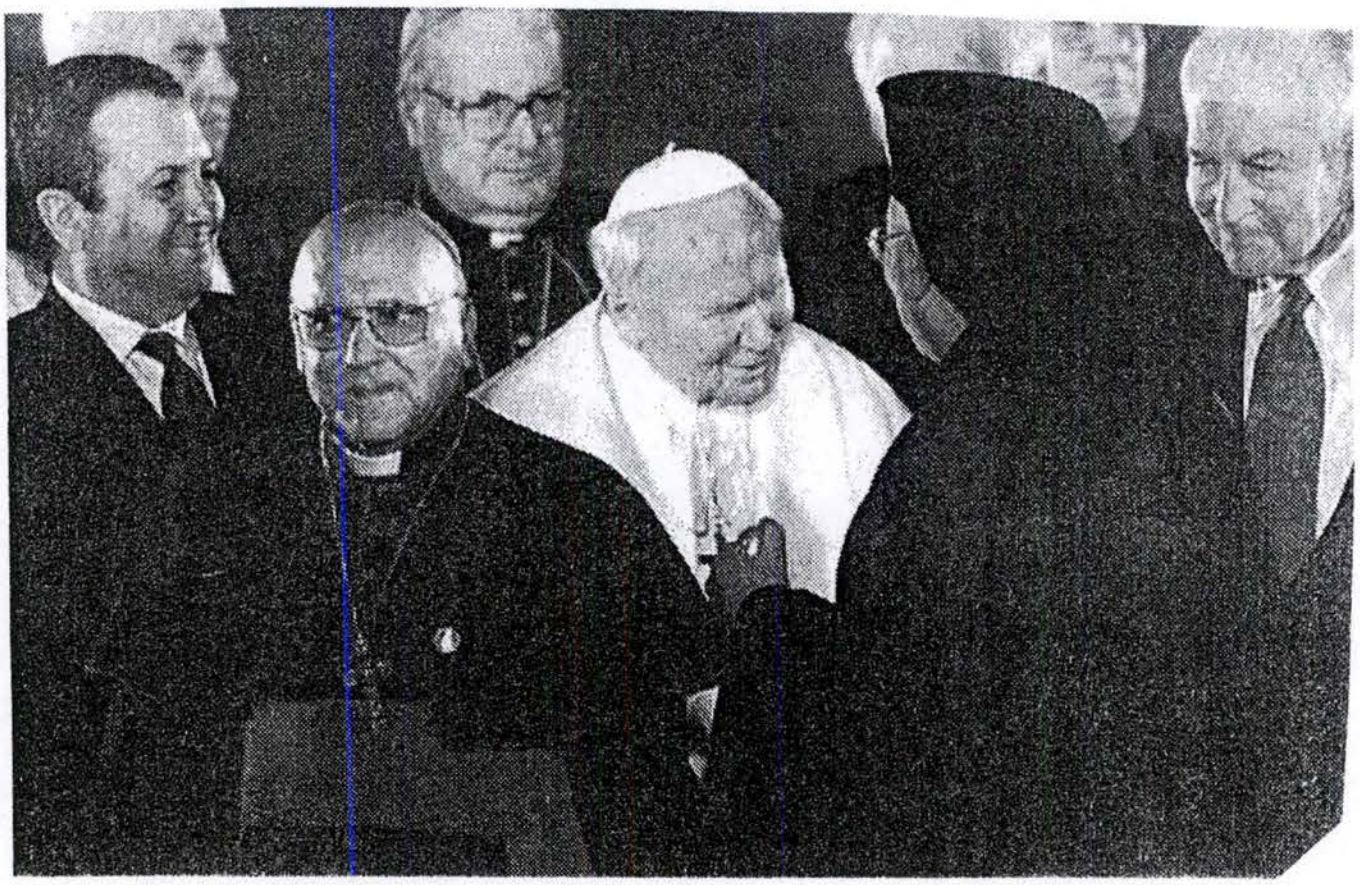

البابا في مطار بن غوريون محاطاً بوايزمن وباراك وبدا بطريرك القدس ميشال صباح. (ا ف ب)

□ *القدس المحتلة - «الحياة»*

■ في خطوة لم يسبق لها مثيل، رحّلت سلطات الاحتلال الاسرائيلي تسعة شبان فلسطينيين مقدسيين، بينهم اثنان من مرافقي مسؤول ملف القدس في منظمة التحرير الفلسطينية فيصل الحسيني، الى مدينة ايلات على الساحل الجنوبي بسبب رفعهم علمي فلسطين والفاتيكان في القدس أول من أمس استعداداً لزيارة البابا الى مدينتهم. وقالت مصادر في مقر الحسيني «بيت الشرق» أن الشرطة الاسرائيلية أبلغت المحامي جواد بولس قرارها «ابعاد» الشبان التسعة حتى انتهاء زيارة البابا للاراضي المقدسة.

وفي المقابل، احجمت اسرائيل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

عن اعتقال اعضاء في منظمة «هذه ارضنا» اليهودية المتطرفة التي تكن العداء للمسيحية على رغم تأديتهم «صلاة اللعنة» على البابا في احدى المقابر في مدينة صفد. واكتفت اجهزة الامن الاسرائيلية بوضع أحد أعضاء هذه المنظمة، وهو عضو في حركة «كاخ» العنصرية ويدعى ايتمار بن جفور، «في الاقامة الجبرية» في منزله. وقللت هذه الاجهزة من خطورة اقامة مثل هذه الصلاة المعروفة في الدين اليهودي مع انها «ابتهال لموت البابا» مشابهه للصلاة التي قام بها متطرفون يهود ضد رئيس وزرائهم الاسبق اسحق رابين قبل أن يقتل على يد أحدهم.

وبدأت امس لعبة «شد الحبال» التي سترافق زيارة البابا يوحنا بولس الثاني التاريخية الى الاراضي المقدسة منذ اللحظات الاولى التي حطت فيها مروحيته على جبل سكوبس في القدس الشرقية. اذ اصرت اسرائيل على وجود رئيس البلدية الاسرائيلي ايهود اولمرت في استقبال الطائرة لحظة هبوطها على الجبل الذي يقع في الجزء المحتل عام ٢٩٦٧ من المدينة المقدسة. وفي المقابل، وافقت السلطات الاسرائيلية على طلب بابوي «باختصار» مراسم الاستقبال على الجبل وقصرها على تسلمه هدية عبارة عن نسخة اثرية من الكتاب المقدس وكتاب آخر يحوي صوراً لطقوس دينية في القدس. ومع وصول البابا الى القدس هطلت امطار غزيرة فخشي منظمو جولة البابا ان يسوء الطقس اكثر ليؤثر في برنامجه. وتوجه البابا مباشرة الى مقر «القاصد الرسولي» في حي الصوانة في القدس حيث سيقيم خلال زيارته التي ستستمر ستة أيام وتشمل الحج الى بيت لحم والناصرة وجبل التطويبات في طبريا بالاضافة الى مدينة القدس.

وأكدت مصادر مطلعة لـ «الحياة» أن البابا رفض بشكل قاطع عرضاً اسرائيلياً باستضافته في أفخر فنادق القدس، وأنه اصر على الاقامة في مقر سفير الفاتيكان حرصاً منه على عدم المساس بموقف الفاتيكان التاريخي من المدينة المقدسة في ظل الاحتلال الاسرائيلي لها.

ولم تخف اسرائيل قلقها من دلالات الزيارة البابوية لمدينة القدس، تحديداً للحرم القدسي الشريف، والتجول في أزقة البلدة القديمة «التي حاولت اسرائيل أن تحولها الى غيتو يهودي» وكأنها مدينة مقدسة لليهود وحدهم، وفقاً لتعبير أحد الكتاب الاسرائيليين. ولكن «المعادلة» في نظر اسرائيل تكمن في الزيارة التي سيقوم بها البابا لمتحف «الكارثة والبطولة» الذي يرمز الى ما تعرض له اليهود على يد النازية في المانيا خلال الحرب العالمية الثانية وزيارة الحائط المبكى. وتستمر زيارة المتحف ثلاث ساعات يتوقع الاسرائيليون خلالها أن يقدم البابا اعتذاراً واضحاً لليهود باسم الكنيسة على «الهولوكوست» (المحرقة) وتسميتها بالاسم، وهو ما لم يفعله خلال طلبه الصفح من الشعوب التي مست بها الكنيسة واتباعها خلال القرنين الماضيين.

وعلى هذا الصعيد، أعلن مفتي القدس والديار المقدسة الشيخ عكرمة صبري أن الوفد الفلسطيني الذي سيكون في استقبال البابا داخل الحرم القدسي «لن يشمل شخصيات سياسية حتى لا يساء تفسيرها». وتشمل الهيئة الاسلامية العليا في عضويتها «شخصيات سياسية» مثل مسؤول ملف القدس فيصل الحسيني.

ويسود الاسرائيليين انطباع بأن اسرائيل «لم تكن تملك خياراً» بشأن قبول الزيارة أو رفضها في هذه المرحلة من التاريخ، ولهذا ستبذل كل جهد لاستثمار هذه الزيارة «لمحو المعتقدات الخاطئة التي يحملها المسيحيون عن اليهود» كما اشار العديد من المعلقين الاسرائيليين في الايام الاخيرة.

ولدى وصوله الى مطار بن غوريون في تل ابيب (ا ف ب) كرر البابا في كلمة امام الرئيس الاسرائيلي عازر ويزمان ما قاله اول من امس في الاردن: «نعي جميعاً الحاجة الملحة الى السلام والعدل ليس فقط لاسرائيل بل للمنطقة بأسرها». واضاف: «ليكن السلام هبة الله للارض التي اختارها»، مشيراً الى ان «الرأي العام العالمي يتتبع عن كثب عملية السلام التي تعني كل شعوب المنطقة، في البحث المضني عن سلام عادل ودائم للجميع». واعتبر البابا ان على المسيحيين واليهود ان «يجهدوا على الدوام لاظهار الوجه الحقيقي لليهود واليهودية وللمسيحيين والمسيحية على كل المستويات: التصرفات والتعليم والاتصال». وشدد على ان «رحلتي هي اشادة بتقاليد الديانات الثلاث التي تتعايش على هذه الارض». وتابع: «اطلب من الرب ان تساهم زيارتي في تعزيز الحوار بين الديانات الذي يدفع اليهود والمسيحيين والمسلمين الى ان يجدوا في

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بيت لحم.

بدت بيت لحم كما يجب ان تكون مدينة ميلاد السيد المسيح: ساكنة هادئة تبث الحب والسلام طوال مدة الزيارة التي تخللتها اناشيد دينية تمجد القدس وترحب بالحدث التاريخي. وكانت لحظة تضرع وصلاة للمسلمين والمسيحيين في آنٍ عندما توقف القداس للاصغاء الى آذان صلاة الظهر من المسجد القائم بمحاذاة الساحة، ليعلن بعدها بطريرك اللاتين ميشيل صباح عن عمق «الوحدة بين المسيحيين والمسلمين».

وبمعزل عن الدعوات والتاكيدات بأن لا تتحول زيارة الحج الى «موقف سياسي» لحاضرة الفاتيكان، كان لكل عبارة نطق بها البابا وقع كبير في قلوب الفلسطينيين قبل عقولهم خصوصاً عندما قال: «أملي أن تخدم زيارتي لمخيم الدهيشة اللاجئين الفلسطينيين في تذكير المجتمع الدولي بضرورة الحاجة لقرار محدد لتحسين أوضاع المجتمع الفلسطيني» وعدما ذكر بحق الفلسطينيين بـ «وطن» وهو التعبير نفسه الذي ورد في وعد بلفور في العام ١٩١٧ الذي اعطت به بريطانيا لليهود «الحق في اقامة وطن لهم».

كانت «زيارة دولة» على رغم الاسرائيليين... هذا ما عاشه الفلسطينيون الذين نجحوا في تنظيم اجراءت الزيارة بسلاسة وبدون توترات «هاجس الامن» الذي يخيم على الجانب الاسرائيلي في هذه المعادلة الدقيقة والغريبة في نظر البابا. وشاركهم فيه ممثلو كل القنصليات في القدس الشرقية.

ولكن في منطقة «المغطس» حيث جرى تعميد السيد المسيح على الضفة الغربية من نهر الاردن والتي تقع تحت سيطرة الاحتلال الاسرائيلي، ساد جو «التوتر الامني الاسرائيلي» من جديد ومنع المواطنون من مدينة أريحا من الوصول الى المنطقة للترحيب بالبابا والصلاة معه. وانتصر منطق القوة وثبتت اسرائيل انها المسيطرة على الارض وتمنع من تريد من الدخول الى أي مكان. غير أنها لم تستطع أن تفرض على البابا القبول بوجود رسمي اسرائيلي في هذه المنطقة بالذات واقتصر المشهد على عدد كبير من قوات الشرطة الاسرائيلية.

الأمال في الدهيشة

وفي مخيم الدهيشة إقتربت الكلمة التي ألقاها البابا في مدرسة الدهيشة للاجئين الفلسطينين من التوقعات العالية التي بناها المخيم على الزيارة البابوية الاولى لمخيم فلسطيني ولكنها لم تتقاطع معها.

وعلى رغم الدلالات الرمزية التي اتسمت بها زيارة البابا واصراره على التجول في ازقة المخيم الضيقة «لتحسس آلام اللاجئين»، وعلى رغم العبارات المليئة بالمحبة والتاييد للاجئين الفلسطينيين وحتى التطرق الى الضرورة الملحة «لايجاد حل عادل لاسباب المشكلة»، لم ينطق البابا بالعبارة التي عمل سكان المخيم طوال الاشهر الماضية لسماعها من شخصية مهمة وهي تاكيد «حقهم المقدس في العودة الى بيوتهم» بعد ٥١ عاماً من التشرد والمعاناة.

وركزت كلمة البابا المؤثرة على الدعوة الى رفع المعاناة «وتحسين الظروف المعيشية» وتوجيه نداء للجيل الشاب «في الاستمرار في النضال من خلال التعليم لأخذ اماكنكم في المجتمع». وأمل اللاجئون بأن يكون البابا خلال مروره السريع في عربته الخاصة وبحاله الصحية انتبه للمسارح السبعة التي اعدوها لتعبر عن تاريخ الشعب الفلسطيني منذ النكبة حتى الان ولكن من المؤكد انه أحس بدفء مشاعر الفلسطينيين الذين اصطفوا شباناً واطفالاً على طول الطريق المؤدي الى الدهيشه من مدينة بيت لحم وهم يرفعون اعلام فلسطين والفاتيكان يعلقون امالاً كبيرة على ان تتحول زيارة البابا لمخيمهم الذي يرمز الى نحو اربعة ملايين لاجئ فلسطيني بداية ظهور «المخلص»، كما جاء في شعاراتهم المرفوعة.

وربما كان الرد البابوي عندما قال للناس الذين سمح لهم بدخول

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ساحة المدرسة «شعرت دوماً بالقرب من الفلسطينيين في معاناتهم» أو عندما ختم كلمته مجدداً وقوف الكنيسة الى جانب الشعب الفلسطيني واللاجئين الفلسطينيين على وجه الخصوص.

كلمة الطفلة اللاجئة «المؤثرة جداً» الغيت في اللحظة الاخيرة الا ان عجوزاً فلسطينياً من اولئك الذين لا يزالون على قيد الحياة من جيل النكبة اعتلى المنصة المتواضعة التي جلس فيها البابا والى جانبه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وكانت التجاعيد التي حفرها التاريخ في وجهه كافية لاختصار الكلمات.

المحطة الاهم في الزيارة البابوية التاريخية في نظر الفلسطينيين كانت ربما في زيارته الى المخيم لما رمزت فيها من معان لشعب عاش اللجوء أكثر من نصف قرن، وقال البابا نفسه أن معاناته طالت ولكن، كما قالت امرأة، ان سكان المخيم «أملنا بأن يقول البابا بصوت عال أن من حقنا أن نعود الى وطننا ولكن يبدو أننا بحاجة الى جرأة أكبر».

وفور انتهاء زيارة البابا (ا ف ب) اندلعت مواجهات عنيفة بين الشرطة الفلسطينية وسكان المخيم. إذ رشق عشرات من الاشخاص الحجارة على قوى الامن الفلسطينية التي ردت مستخدمة الهراوات وأبعدت المصورين، ولم تعرف اسباب الصدامات لكن بعض السكان اشار الى ان الشرطة تعاملت معهم «بوحشية» خلال الزيارة

www.ethraadl.com